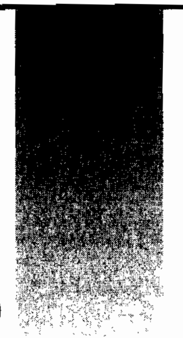


بلقيس وسليمان عند الهمداني وفي النقوش

جاكلين بيرن(*)

ترجمة: د. فواز عبدالحفيظ

قسم اللغة الإنجليزية، كلية الآداب

والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء

في البداية أود أن أهدي هذا البحث إلى ذاكرة القديس جون فيلبي المعروف في المملكة العربية السعودية بالشيخ عبد الله، فلم يكن بمقدوري انجاز هذه الرسالة دون مساعدته.

في العام 1958 أبدى القديس فيلبى رغبته في المشاركة في الدراسات التي كنت أقوم بها وقد أخبرته بعد ذلك عن رغبتي بدراسة تقارير المؤرخين العرب حول تاريخ جنوب الجزيرة العربية القديم بالرغم من عدم قدرتي على ترجمة كل المراجع بالسرعة والدقة الكافيتين. لقد قررنا أن أقوم أنا بانتقاء كل الفصول المرتبطة من بين الأعمال المنشورة للمؤرخين العرب. قمت بنسخ الصفحات وأرسلت المئات منها إلى الرياض في نفس الوقت الذي واصلت خلاله دراستي. لقد احتفظ بها كمكتبه لمادة علمية مختارة ولغرض الاستخدام الشخصي كذلك. بعد ذلك كان وباستمرار يرسل لي كل ما تم ترجمته من صفحات. لقد توفى بعد أشهر من إنجاز هذه الدراسة.

(*) العنوان الأصلي: **PIRENNE, Jacqueline.** Who was the Suleyman Visited by al-Hamdàni's Bilqis Queen of Himyar? *in* ABDALLAH, Yusuf Mohammad, (Ed.), *al-Hamdàni a Great Yemeni Scholar : Studies on the Occasion of his Millennial Anniversary*.Sana'a : Publications of Sana'a University, 1986, pp. 27-45

وبالنسبة لي فقد نضجت فكرتي مع مرور السنين حيث تعتمد دراستي هذه وبصوره كليه على جزء مختار من تلك المادة العلمية بما في ذلك وبصوره رئيسيه الكتاب العاشر من (الإكليل) للهمداني بالمقارنة مع المؤرخين الآخرين.

وبما أن ثمره ذلك الجهد قد ينعت أخيراً في وقتنا الحاضر دعوني انتهزها فرصه لأتذكر وبكل امتنان التعاون الودود للقديس جون فيلبي[1].

1. سلسلة نسب بلقيس

يفترض السدو- بتعال المكون لعنوان هذا المقال ضمناً أن ملكه سبأ التي زارت الملك العبري سليمان في القدس في القرن العاشر قبل الميلاد ليست نفس ملكه حمير التي تدعى بلقيس والتي عاشت في الحقيقة بعد النبي عيسى.

يعود تاريخ أنساب العرب كما يقول المؤرخون إلى النبي نوح أول السلف، وما هذا حقيقة سوى إطار إنجيلي يتم من خلاله الوصول إلى المعرفة الحقيقة لسلاسل الأنساب التي لا ترجع كثيرا إلى فترات بعيدة عن المسيح عليه السلام بوضعها ملائمة لفترات زمنية مختلة[2].

وإذا ما تم تحليل هذا الإطار الإنجيلي فسيظهر أن بلقيس تنتمي إلى قبيلة حمير التي تم التعرف على ملوكها من خلال النقوش التي يعاد استكشافها حاليا حيث لم يظهر ما يثبت وجودهم قبل النبي عيسى (راجع الجداول 1،3).

في دراسة الأنساب المقدمة من هشام ابن الكلبي (المنشورة حالياً[3] والموجودة كذلك في الطبري) تظهر بلقيس ضمن عائله تربطها صلة قرابة بعائله ملوك حمير والمسماة بالتبابعه (مفرد تبع) (الجدول 1)

---

(1) عند عودتي إلى باريس أخبرني البرفسور مولار بنشر كتاب لفيلبى بعد وفاته بعنوان (ملكه سبأ) في العام 1981 وقد استغرب لصمتي تجاه هذا العمل عندما عبرت عن شكري تجاه مساعدة فيلبى لى. في الحقيقة لقد أعطاني فيلبى مسودة هذا الكتاب في 1960 لكنني عندما قرأت هذا العمل شعرت بالانزعاج الكبير كونه بمنهجه ونتائجه لم يكن قيما. لازلت أعتقد أنه وللحفاظ على مجد فيلبى فإنه من الأفضل تجاهل هذا الكتاب وعدم نشرة. لقد تمت طباعته الآن وأصبح بمقدور كل فرد أن يحكم على النتائج المختلفة التي يتوصل إليها شخصان مختلفان حول نفس موضوع الدراسة. توصل فيلبى إلى أن الأميرة الحميرية بلقيس كما تشير دراسات الأنساب لم تكن أبدا ملكه أو زوجة لملك لأن النقوش لم تقدم أي إثبات يتعلق بولايتها للحكم، وهذا ما يعنى أن قصة المؤرخين ليست سوى تنميق لقصتها عن طريق خلطها بقصه ملكه تدمر زنوبيا (زوجة أذوينات). إن استنتاجه يكمن حول أن رواة القصة قد ابتكروا "سيدتين": بلقيس والزباء وهى ملكه عربية أخرى عن طريق مقومات مستقاة من سيدة أخرى وهى زنوبيا ملكة تدمر.

(2) راجع جاكلين بيرن، دراسة نقوش جنوب الجزيرة العربية، بروكسل، 1956، الفصل الأول (أ).

(3) ورنر كاسكل، جمهرة الأنساب، كتاب الأنساب لهشام ابن محمد الكلبى، المجلد الثاني، ليدن، 1966.

وهذا ما يخالف دراسات الأنساب التي قام بها الهمداني والمسعودي. حاليا ومع صدور كتاب التيجان في ملك حمير لوهب ابن منبهه عن مركز الدراسات والبحوث بصنعاء فقد توفر لنا أقدم المصادر. في الحقيقة يقدم هذا الكتاب صوره واضحة لبلقيس في مرحله الشباب بالإضافة إلى الأسطورة التقليدية ، والتي تكمن حقيقتها الرئيسية في التنافس الموجود بين عائله التبابعه مع قريبتها عائله بلقيس (راجع الجدول 1)، فعند استيلاء عمرو ذو أدعر التبعي على مقاليد الحكم اضطرت بلقيس إلى الهرب مع أخيها الصغير إلى جعفر (أحد الأقارب) في حضرموت. وقد تم اغتيال جعفر هذا ببشاعة، لكن بلقيس تمكنت من القضاء على القاتل. بعد ذلك ذهبت بلقيس إلى عمرو التبعي حيث تظاهرت بالموافقة على قضاء الليلة معه لكنها قضت عليه بنفس الطريقة. أعلنت نفسها بعد ذلك ملكه لحمير وقد رضي بها الحميريون بدلا عن ذلك الملك المكروه.

ومن ثم ندرك جليا أن بلقيس بعد ذلك زوجت ابنتها شمس على تبع الأقرن زيد لكن مقاليد الحكم عادت بعد ولايتها إلى الفرع الآخر من العائلة حيث أصبح ياسر ينعم ملكا.

لذلك فان دراسات الأنساب التي تجاهلت فرعي العائلة الحميرية المتنافسين (مثل الهمداني والمسعودي) تبدو موثوقة بدرجة اقل.

يروى دائما أن بلقيس أما لشمس وهي التي تكون بعينها أما لتبع الأقرن زيد. بحسب هشام ابن الكلبى ووهب ابن منبهه فإن بلقيس تنتمي إلى الجيل الثالث لعائله حمير قبل التبع أسعد أبو كرب الذي يمكن تحديد فترة حكمه مذو- بتعقتا مابين (380- 400) تقريباً[4].

وعند هذا القدر من الإلمام المعرفي لا يزال من غير الممكن تحديد فتره ولاية بلقيس بصوره دقيقه.

2. زوج بلقيس

بعد ذلك يأتي اكتشاف الكتاب العاشر من الإكليل للهمداني حيث يقدم الهمداني دراسة أنساب كاملة لقبيلته همدان الموضحة في الجدول رقم(2) في مقالي هذا.

(4) راجع إتش فون ويسمان، تاريخ صور ودراسة إقليميه لوسط وجنوب الجزيرة العربية، فينا، 1964، مجلس علم الأنساب الثالث.

بالإضافة إلى ذلك أشار الهمداني تحديدا إلى" يانف ذو- بتع بأنه الأكثر شهره من بين جميع أقيال اليمن الذين زاروا سليمان برفقه بلقيس" ، كما يقول الهمداني إن الاسم الأصلي لذو بتع يانف هو في الحقيقة بارلٍ ويضيف أن الفيروزي قال: " لقد مات التبابعه ويريم شديد البأس وقد مات أيضاً ذو بتع بارل!"

وقد تزوج ذو بتع هذا بلقيس عندما أمرهم سليمان القيام بذلك وقد حكم معها لبعض الوقت. وهكذا يتوفر لدينا مفتاح جديد: زوج بلقيس القيل يانف ذو بتع أو بارل وهو اسمه الحقيقي.

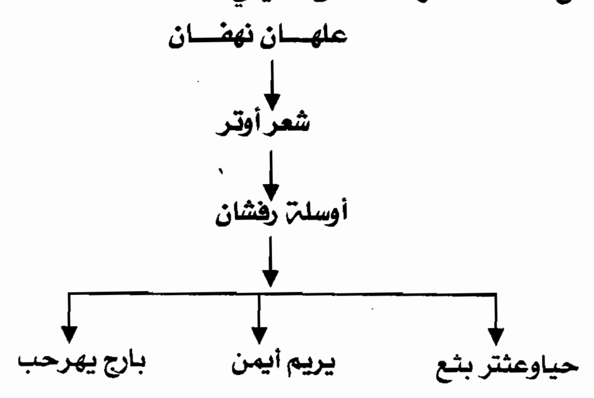
3. من يكون بارل ذو- بتع؟

هل من الممكن تتبع سيرة بارل هذا في الوثائق المعروفة لدينا ؟

أولاً لم يظهر اسم بارل في المخطوطات لكن بالتأكيد ظهر اسم بارج (يعتبر حرفا اللام والجيم من أكثر الحروف تشابها في الحروف الهجائية لجنوب الجزيرة العربية).

ظهر اسم بارج في خمسة نقوش: نجد في (نقش 305 في مجموعه النقوش السامية CIH)[5] ثلاثة من أحفاد أحفاد أحفاد علهان نهفان وهم حياوعثتر يثع ويريم أيمن وكذلك بارج يهرحب. وهم على الأرجح يقابلون أحفاد أحفاد نهفان في جدول الأنساب للهمداني (راجع جدول2) على الرغم من غياب بارج (ربما بسبب أن الهمداني رأى مخطوطة ناقصة وهي تذكر هؤلاء الرجال[6]).

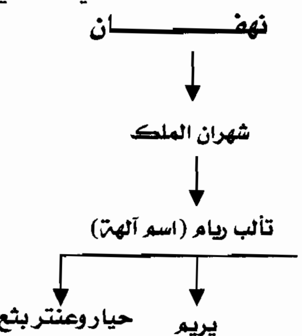
ونتعرف من هذه المخطوطات على ما يلي:



(5) مجموعة النقوش السامية، 4، المنشورة عن الأكاديمية الفرنسية للنقوش والفنون

(6) راجع مجموعة النقوش السامية، المجلد السادس (المنشور عن نفس الأكاديمية) رقم 3194، بخط المسند للهمدانى حيث يشير فقط إلى: حياوعثتر يثع ويريم أيمن دون ذكر لبارج يهرحب.

وهو كما يبدو ما يقابل في دراسة الأنساب للهمداني ما يلي:



ويظهر في نص (جا 561 بيس)[7] أن يريم وبارج يهرحب وابنه علهان قد قاتلوا مع وهب إيل يهوز ملك سبأ ضد بني ذو- ريدان.

وفي نقش رقم 315 (في مجموعه النقوش السامية CIH) يقد يريم أيمن وبارج يهرحب شكرهما للإله تألب ريام على السلام الذي حل بين ملوك سبأ وبني ذو- ريدان.

وفي نقش رقم 326 (في مجموعه النقوش السامية CIH) تم الاستشهاد ببارج وابنه علهان مع كرب إيل وتر يهنعم ملك سبأ.

وهكذا نجد أن أجيال هذه العائلة الثلاثة مرتبطة باثنين من ملوك سبأ يعرفون في الحقيقة على أنهم أب وأبناء:

وهب إيل يهوز
كرب إل وتر يهنعم أنمار يهنعم

لكن هنالك نقش آخر عن بارجم وهو النقش رقم 353 (في مجموعة النقوش السامية CIH) حيث يقاتل قوم "يرمم وبارجم ذو تبع وهمدان" ملوك سبأ وذو ريدان ياسرم يهنعم وابنه شمريهرعش. وكان يعتقد إنهم نفس الذين ذكروا في النصوص السابقة، لكن هنالك سببين يثبتان استحالة صحة ذلك وهما:

1. تظهر النقوش انه وعلى الرغم من وجود زوجين من الملوك بنفس تلك الأسماء فإنه لا يوجد ملكان باسم ياسر يهنعم أو ابنه شمر قد عاشا في نفس الفترة التي عاش فيها وهب إيل يهوز وابنه كرب إيل وتر.

(7) راجع أ. جام، النقوش السبئية من محرم بلقيس (مأرب)، بالتيمور، 1962.

2. إن المخطوط في النقش رقم 353 (في مجموعه النقوش السامية CIH) هي ليست تماما نفس تلك المخطوطة الموجودة في مجموعه النقوش الأخرى لكنها نفس إحدى مخطوطتي الأخوين الملك إيل شرح يهدب والملك يأزل بيّن اللذان ظهرا بعد كرب إيل وتر يهنعم بجيلين.

وبالتالي فإن باعتقادي أن "بارج ذويتع وهمدان" كما في النقش رقم 353 (في مجموعه النقوش السامية CIH) ما هو إلا بارج ثان كان قد خلف بارج الأول، وهذا يتفق تماما مع جداول الأنساب للهمداني إذا ما افترضنا انه هو القيل ذويتع حفيد بتع الأصغر الذي حدد زمنه بجيلين بعد بارج حفيد شهر(انظر الجدول2)، لذلك فإنني اعتقد أن القيل ذو بتع هذا هو الذي أصبح زوجاً لبلقيس.

4. الوضع التاريخي لبارج:

في العام الماضي قامت البعثة الأثرية الفرنسية في معسل بتصوير وثيقة مدهشه أعد من خلالها (كريستان روبان) تفسيراً تاريخياً للأكاديمية الفرنسية للنقوش[8]. أتاح هذا النقش ولأول مرة إمكانية استنتاج تواريخ دقيقه لبعض أحداث القرن الثالث بعد الميلاد. لقد ذكرت في الجدول(3) العوامل المعروفة المتعلقة بمشكلتنا ووضعت خطوط تحت تلك الأسماء التي تحمل تاريخا دقيقا. ندرك من خلال هذه الوثيقة أنه ثبت ظهور الأخوين الملك إيل شرح يهدب والملك يأزل بيّن (المعاصرين لبارج الثاني طبقا لما أوردته المخطوطة)

في 248 ميلادي، كما ثبت ظهور ياسر يهنعم وابنه شمريهرعش في 267 ميلادي. لذلك فإنه يجب تحديد الوضع الزمني لبارج محل تركيزنا هنا وهو الذي عاصر المذكورين أولاً وقاتل ضد المذكورين ثانيا مابين 248 و267 تقريباً.

5. تكوين إطار الكتاب المقدس (الإنجيل):

إذاً كيف نفسر هذه الصورة الإنجيلية الأسطورية التي تصور بلقيس التي عاشت خلال القرن الثالث من الحقبة المسيحية على أنها ملكة سبأ التي زارت سليمان في القدس في القرن العاشر قبل الميلاد؟ ولماذا ننظر لسليمان على أنه الملك الذي قامت بلقيس بزيارته وعلى انه هو الذي زوجها على القيل بارج ذو- بتع؟

---

(8) كريستين روبن، نقوش المعسل وتاريخ جنوب الجزيرة العربية خلال القرن الثالث من الحقبة المسيحيه، ضمن التقارير المقدمة إلى جلسه الاكاديميه الفرنسية للنقوش والفنون، أبريل-يونيو 1981، ص 315-339.

كي نفهم هذا يجب أن نعرف أن اليهود الذين أقاموا في شمال الجزيرة العربية خلال القرون الأولى من الحقبة المسيحية قد قدموا تفسيراً إنجيلياً أسطورياً للبيئة التاريخية والجغرافية العربية حيث كانوا يعيشون. لقد نشرت في مقام آخر[9] أن اليهود في بلد مدين أعدوا خط رحله أسطورية كاملة يعتقد أنها تلك التي قام بها موسى والعبرانيون عبر سيناء، ومازال هنالك في البتراء حتى الآن ما يُسمى بـ"وادي موسى" وبالقرب من الجو تقع "كهوف خدم موسى".

وهنالك موضوع اختلاف ثاني (بالإضافة لموسى) يتعلق بسليمان، ففي تدمر مدينه القوافل العظيمة الواقعة في شمال شرق الجزيرة العربية يوجد أيضا حيا يهوديا. ولهذا فقد برزت تدمر على أنها إحدى المناطق التابعة للملك سليمان (في القرن العاشر قبل الميلادي)[10]. ولا تزال أسماء الأماكن الأثرية الضخمة في مدينه تدمر (التي كشف عنها الأثريون في وقتنا الحاضر) تذكر بسليمان وزوجته بلقيس. يسمى احد هذه البقايا الأثرية "السراي" أي قصر سليمان، كما يدعى التل الصغير الذي تعلو قمته قلعه جامبلك الجنائزيه "أم بلقيس". اخبرني بيتروفسكي أن ما يربط سليمان بتدمر أقوى مما قمت باستعراضه[11].

بدأ هذا التفسير الإنجيلي الأسطوري في القرن الأول من الحقبة المسيحيه حيث وصف المؤرخ اليهودي جوزيف في هذا القرن تأسيس سليمان لمدينه تدمر غير أن عمر المدينة في ذلك الوقت لم يكن سوى قرن واحد.

وفيما يتعلق بأساطير الجن خدّام سليمان فعلى الرغم من وجودها في اليهودية إلا أنها على ما يبدو ذات أصول عربيه[12].

ولذلك جرت العادة عند اليهود والعرب في الجزيرة العربية على تفريغ الوقائع والمواقع في قالب تفسير إنجيلي يرتكز أساساً على موسى وسليمان.

(9) جاكلين بيرن، وضع ما قبل الإسلام في الجو والإنجيل والقرآن والتوراة، مجلة لاريفيو بيبليك، مجلد 82، 1975، ص 34-69.

(10) اعتمد هذا على تفسير سطرين من الإنجيل (I Rois 9,15-19 and I Rois 5,1) يفهم على أنهما عن تدمر وهو التفسير الذي أعترف بصحته في كتاب الوقائع في الإنجيل (8، 1-6)

(11) سيوضح بيتروفيسكى في دراسة كاملة بدايات نشأة هذا التطور الأسطوري في كتاب سيصدر قريبا.

(12) جا. هاليفى، أسطورة عصر سبأ (حوليات جامعة إيفى) 1905، ص (13) انظر ص 162، 163.

6. بلقيس وتدمر

يظهر جلياً في كتاب (التيجان في ملك حمير) أن سليمان الذي عاصر الأميرة الحميرية بلقيس هو ملك تدمر[13]، ومن الواضح كذلك أن سليمان هذا كان يقوم بزيارة ملوك العرب الضعفاء وذلك على ما يبدو كي يحصل على ولائهم. وهكذا فقد دخل اليمن وذهب إلى نجر بن علي القلموس بن عمرو وهو حميري من بني عبد شمس. لقد كتب الأخير إلى بلقيس حيث كشف لها عن ولائه لسليمان، كما أنه نصحها بأن تظل قويه وألا تخضع له. لكن بلقيس أجابته بأنه من الأكثر حكمه والأقوى معنويا الولاء للحكمة والعدالة. بعد ذلك تقدم سليمان حتى أصبح على مسافة ثلاثة أيام من مارب. وعند هذه الجزئية من القصة تظهر الأسطورة المشهورة: كان سليمان بحاجه إلى الماء كي يتمكن من حط رحاله في ذلك المكان وفي العادة فإن طائر الهدهد هو من يشير له بموقع الماء لكن الهدهد كان غائبا ...الخ

في هذه القصة كان ذهاب سليمان إلى اليمن بوصفه ملك ملوك العرب وقد يكون مكان اللقاء الأول لبلقيس وسليمان في بلاد السبئيين.

لكن وعلى أيه حال فقد ذهبت بلقيس إلى ملك تدمر. فكما يخبرنا نشوان ابن سعيد والطبري ذهبت بلقيس مع الأقيال من قومها إلى تدمر ويستشهد نشوان بهذه القصيدة:

" أين بلقيس بعرشها البهيج
وأين قصرها الذي لا يعلوه قصر
لقد زارت سليمان النبي بتدمر
قادمة من مأرب زاهدة وليس للزواج
مع ألف أمير من قومها".

ويضيف نشوان "تدمر مدينه في سوريا حيث عاش سليمان وحيث يوجد مبنى ضخم شيده له الجن بحسب ما يرويه اليهود والعرب"[14].

لذلك فإن التقاليد اليمنية والتدمرية متطابقة، ففي تدمر لا تزال ذاكره بلقيس ملكه سبأ حاضره وهي كذلك في اليمن فذاكره الملكة التاريخية لحمير بلقيس التي زارت سليمان في تدمر حاضره لم تنسى.

---

(13) راجع ص 162، 163.

(14) نشوان ابن سعيد، شمس العلوم، المحرر عظيم الدين أحمد، ليدن، 1961، إس.في. بلقيس.

من الممكن اعتبار قصة كهذه خرافه خالصة بالنسبة لتدمر، لكنها ليست كذلك في اليمن حيث ينظر إليها على أنها حقيقة تاريخيه مؤطرة في إطار إنجيلي، فصحة قصه بلقيس وذو- بتع تثبتها سلسله نسبهم بصوره كاملة وتتفق معها تماما معطيات النقوش.

7. قصة زيارة بلقيس لسليمان

في كتاب الهمداني لم يتم سوى التلميح لهذه القصة حيث أعطت الأهمية لدراسات الأنساب ذات الحقيقة الأكثر تاريخيه وواقعيه، وعلى عكس ذلك فإننا في كتاب الطبري (وكذلك في كتاب نشوان وابن الأثير وابن خلدون) لا نجد فقط القصة المدهشة بل إننا نكتشف كذلك رواية أخرى ذات مصداقية تاريخيه أكثر استقاها الطبري من وهب ابن منبه. وفيما يلي القصة منقولة من كتاب التيجان.

" قالت بلقيس:"والله إنني كنت اعلم من يكون هذا الملك وأعلم أننا لا نقوى على مقاومته هو وهذا الحشد الهائل" (لا توجد أي إشارة إلى حكمة هذه المرأة!) "لذلك فقد بعثت رسولا يخبره أنني في طريقي لمقابلته مع الأقيال من أمتي للنظر فيما أمر به". بعد ذلك تأتي القصة المذهلة التي تروي نقل الجن لعرش بلقيس على نحو سحري من مارب إلى مكان المقابلة واعتناق بلقيس للإسلام عند رؤيتها لهذه المعجزة. "عند حدوث ذلك قال سليمان 'اختاري رجلاً ممن أمتك للزواج به". أجابت بلقيس 'لكن الرجل المناسب لي أيها النبي قد التحق بالرجال". قال سليمان:'ليس هذا هو الرجل الوحيد كما انه ليس من اللائق أن تحرمي ما أحل الله لك'. أجابت:'إذا لزم الأمر إذا زوجني بـ ذو بتع قيل بني همدان'. بعد ذلك زوجها سليمان بهذا الرجل وسمح لهم العودة إلى بلادهم بعد أن منح الزوج لقب 'حاكم اليمن'. دعى سليمان بعد ذلك أمير الجن في اليمن زوبأت وأمره:' نفذ كل ما يأمرك به ذو بتع لصالح أمته' وقد نفذ زوبأت الكثير من الأعمال لذو بتع في اليمن. استمر ذو بتع في حكمه وأنجز له كل ما أراد حتى وفاة سليمان ابن داوود. عندما حدث ذلك وعلم الجن بموت سليمان قدم أحدهم إلى اليمن وصاح بأعلى صوته قائلا: 'يا معشر الجن لقد مات سليمان فاتركوا كل ما في أيديكم' بعد ذلك بلغ الشياطين صخرتين هائلتين ونحتوا عليها نقشا بخط المسند:' لقد بنينا سلحين دون كلل خلال 77 خريفاً وكذلك بنينا صرواح...الخ، ولو لم يأتِ المنادي لكنا تركنا أثر ذو بتع في البون.

في الحقيقة يضيف ابن منبه أن سلحين وصرواح ومراح وبينون وهند وهنيده وتلثم أسماء حصون في اليمن بناها الشياطين لذو بتع، لكنهم بعد ذلك توقفوا عن العمل وانصرفوا. غربت شمس مملكه ذو بتع وبلقيس بوفاة سليمان ابن داوود ''[15].

وهكذا يبدو أنه في ذلك الوقت كان هنالك ملك عربي شديد البأس ويتمتع بسلطة كبيرة جدا لدرجه أن بلقيس وكل أقيال حمير بعد رحيل نجر من بني عبد شمس قرروا التصرف على يظهرون له من خلاله إعجابهم وخضوعهم له، وفي المقابل فقد اتخذها هو فرصة لتنصيب ذو بتع "حاكم لليمن" تحت سلطته.

8. حقيقة سليمان

من يكون هذا الملك؟

إذا ما أشرنا إلى استنتاجنا السابق حول الفترة الزمنية لظهور ذو بتع كقيل بين 248- 267 تقريباً فلا يجب الذهاب بعيدا للبحث عن الشخصية الرئيسية لملك عربي وهو الملك الذي حكم في تدمر. إنه آودينات الأكبر الذي لقب نفسه ملك الملوك.

أسست مدينه تدمر المعروفة 'بمملكة الصحراء' ومدينه القوافل في القرن الأول الميلادي وقد أصبحت مدينه غنية بسبب النشاط التجاري بين بلاد الرافدين وساحل البحر المتوسط.

كان الرومان في ذلك الوقت يسيطرون على مناطق البحر المتوسط وكانت تدمر في بادئ الأمر تدفع الجزية لروما لكن أحد الملوك حررها من سيطرة الرومان.

في العام 235 واجهت الإمبراطورية الرومانية خطراً كبيراً بسبب هجوم البربر على حدودها الشمالية وبسبب صعوبات داخلية. في الشرق أصبح الإمبراطور فاليريانوس الذي كان يقاتل الفرس أسيرا لدى الملك الفارسي، وعلى الرغم من ذلك نجح الجيش الروماني من هزيمة الفرس. بعد ذلك

(15) الطبرى، الحوليات، المحرر دى جوجى، 1881-1882، ص 584-586.

وكونه حليفا للرومان تجرأ أوديانت على مهاجمه جيش الفرس المتقهقر وحقق انتصاراً، بعد هذا العمل العظيم قام بمنح نفسه لقب ''ملك الملوك'' في العام 260. قام الإمبراطور الروماني جاليانوس بعد ذلك بمنحه لقب "قسيس كل الشرق''. ولذلك كان الرومان يبعثونه ممثلا لهم في ذلك الجزء العربي من العالم. قاتل أوديانت الفرس لمرتين في العام 262 والعام 267، ثم بدأ بالظهور كرجل تحيطه العناية الإلهية ويمتلك القدرة على حفظ النظام في الشرق، في الوقت الذي كانت فيه القوات الرومانية منهوكة القوى. وكانت العرب تهابه كونه الرجل الأكثر قوه وتطلعا بينهم حيث كان من الأفضل لهم إجلاله والخضوع له بدلا من العيش تحت وطأة الخوف من قوته الجبارة.

إن أوديانات هذا هو سليمان بلقيس وقد تم التأكد أيضاً من ذو بتع عن طريق دليل آخر يتعلق بوفاته. تظهر قصه بلقيس جيش الجن وهم يبنون لذو بتع بأمر سليمان ، وقد ضم هذا الجيش على الأرجح الحرفيين ،المعماريين الذين أرسلهم أوديانات للبناء من اجل ذو بتع كمكافأة له نظير ولائه. ترك هذو-بتعلاء الجن أو الحرفيين عملهم وعادوا إلى بلادهم عند سماعهم خبر وفاة سليمان المفاجئ. في حقيقة الأمر لقد اغتيل أوديانات من قبل قريب له في شتاء العام 268 ، وكان من الطبيعي جداً أنه بمجرد سماع هذا الخبر لم يعد لذي بتع الحرفيين سيدا أو مصدراً موثوقاً للأوامر، وهكذا عادوا إلى بلدانهم.

إذا ما أخذنا بعين الاعتبار ملاحظه وهب ابن منبه أن بلقيس أصبحت ملكه قبل سبع سنوات من تولي سليمان الملك[16] فهذا يعني أنها استولت على مقاليد الحكم في 260- 7=253، وقد انتهت ولايتها مع ذو- بتع في العام 268.

9. عرش بلقيس

إن التحقيق في شخصيه بلقيس وتحديد إطارها التاريخي يمثل أهميه لدراسة الفنون والفن المعماري، حيث يجب الأخذ بعين الاعتبار تلك القصور التي يقال أنها شيدت لذي بتع من حيث إن كان يربطها أي علاقة بالفن التدمري أو الفن الروماني في القرن الثالث.

(16) كتاب التيجان في ملك حمير، ص 162.

دعوني هنا أذكركم بما اقترحته أنا في العام 1968 حول إعادة بناء العرش الحجري الذي يمكن أن يعود لبلقيس، حيث لا تزال بعض من قطعه المجهولة الهوية ملقاة على أرض قرية مارب، وقد اقترحت أيضا التعرف على قطعه أخرى لنفس المعلم الأثري (عرش بلقيس) وهذه القطعة عبارة عن لوح منحوت كبير محفوظ في متحف إسطنبول حيث لم يعط له أي شرح لائق. لقد بيّنت عمليا أن كل تلك القطع عبارة عن أجزاء من العرش الأثري ويبين الشكل (1) ما قمت به من إعادة بناء هذا العرش[17].

الشكل (1) إعادتي لبناء عرش بلقيس من قطع وجدت ملقيه في قرية مأرب وكذا للوح المنحوت المحفوظ في متحف إسطنبول (زخرفة القاعدة في المذو بتعخره انظر الجزء (ب) من الشكل (1)).

لقد أوضحت أن هذا العرش من نوع العرش البيزنطي الذي برز مرة أخرى في الفسيفساء المسيحيه المرصفه بالمجوهرات والمكسوة برقائق الذهب في القرن الرابع، "ويمكن أن نذكّر هنا بالأبيات الشعرية التي اقتبسها نشوان:

حكمت بلقيس بكل اقتدار وقوه.
كان عرشها طويل.......
مرصع بالمجوهرات واللذو- بتعلذو- بتع،
لآلئ كبيرة قد أدرجت مع الياقوت
ورقائق الذهب تكسوه بأكمله"[18]

10ـ بعض سنوات السيطرة التدمرية الافتراضية على اليمن

وهكذا فإن كل هذا يقودنا إلى استنتاج أن اليمن ولبعض الوقت كانت تحت السيطرة الافتراضية لملك ملوك تدمر. وهذا ما قاله المؤرخون بدقة.

يقول ابن خلدون: "لقد استولى سليمان على اليمن عبر ملكته بلقيس حتى توفى ومن بعده ابنه". لكن وبحسب وهب ابن منبه (كما في الطبري) فإن حكم ذو بتع وبلقيس قد انتهى بوفاة سليمان. ومع ذلك وبحسب نشوان ابن

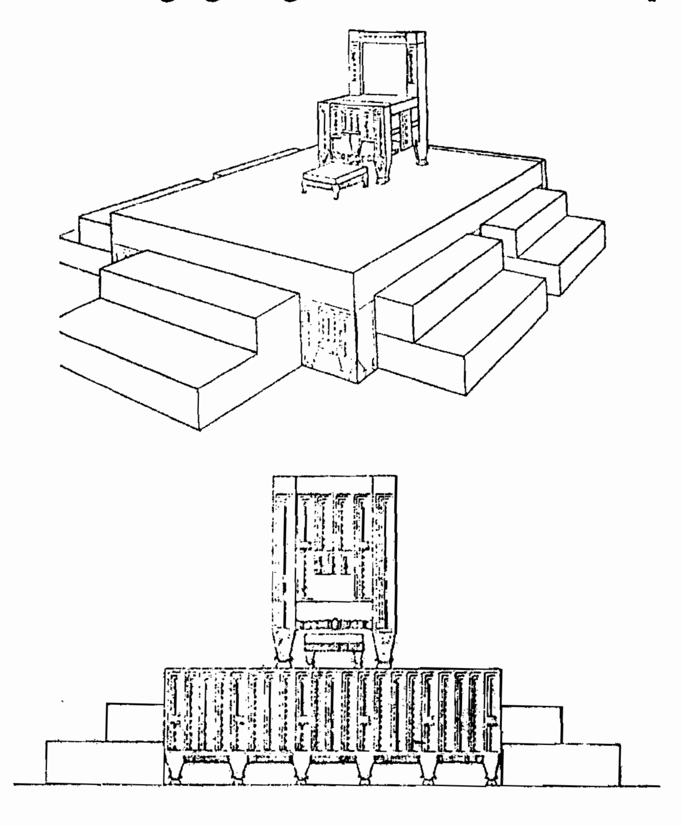
(17) جاكلين بيرن، تعلق حول آثار جنوب الجزيرة العربية، الخامس وعرش دار البيضاء (مارب)، سوريا، مجلد 42، 1965، ص 311-341 و22-23.

(18) أقتبسها نشوان ابن سعيد، شمس العلوم، إس.في. بلقيس، ص 8، كذلك إس.في. عرش، ص 70.

سعيد فإنه يبدو أن سيطرة تدمر لم تنته مباشرة تماما. يقول نشوان: "تزوجت شمس ابنه بلقيس الملك ياسر ينعم الذي حكم بعد سليمان ابن داوود". كما تحدث عن ياسر قائلا: "لقد كان ياسر ينعم من حكم بعد سليمان وكان يدعى ينعم لأنه استعاد مملكه حمير بعد أن كانوا (التدمريون) قد خسروها"(19).

لا يوجد ما يثير الاستغراب إذا لم نجد أي أثر لهذه التبعية التي حدثت ما بين حوالي 260- 268، ففترة سيطرة ملوك إثيوبيا الافتراضية خلال القرنين الرابع والخامس وهى فتره أطول بكثير لم تترك لها أي أثر في جنوب شبه الجزيرة في الوقت الذي تظهر في اللقب الذي اتخذه الملوك الإثيوبيين: "ملك الأكسوم وسبأ وحمير...".

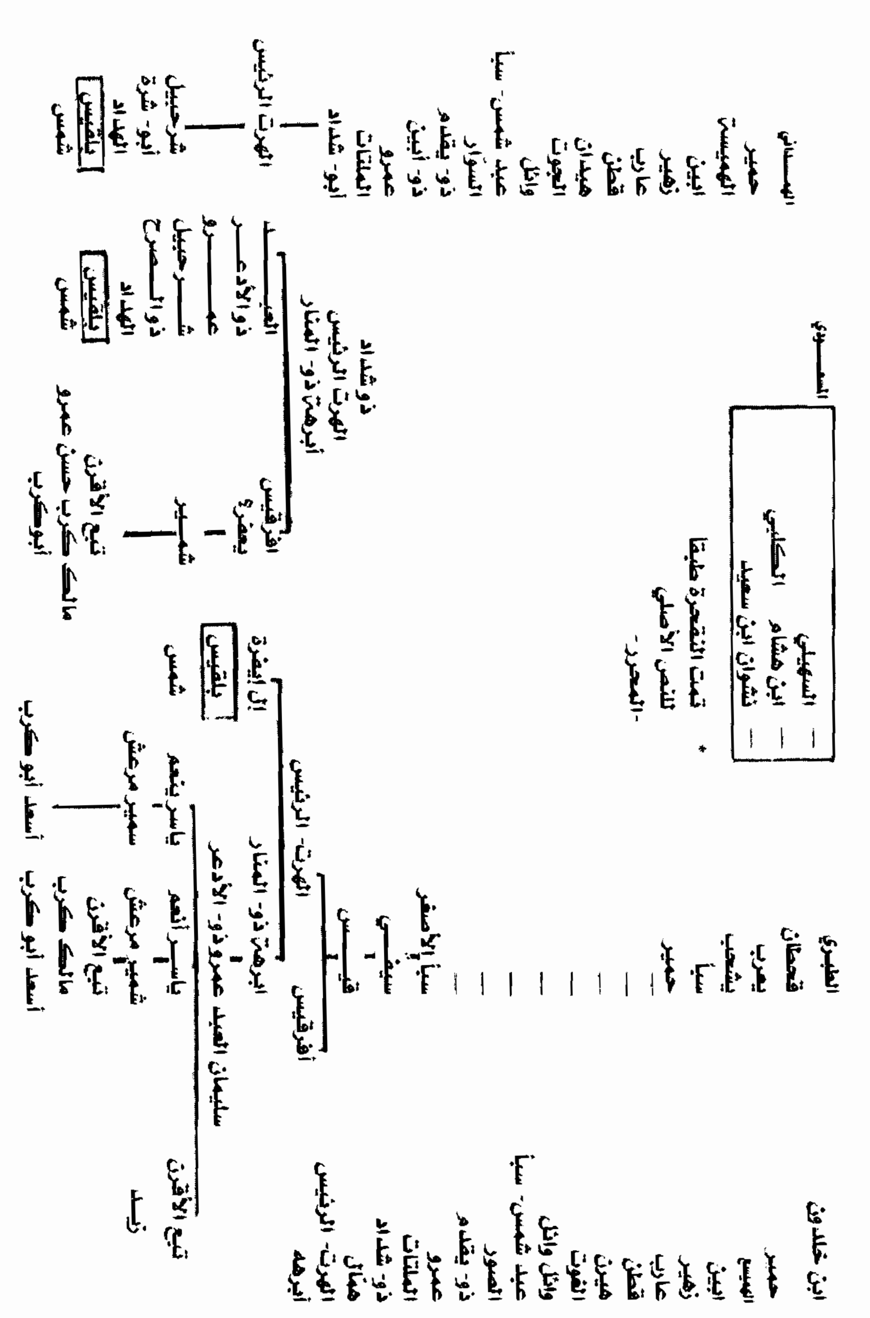
إن اكتشاف الحقيقة التاريخية التي يحتويها الإطار الأسطوري يرجع إلى الأسلوب الواقعي والعملي الذي تركه لنا الهمداني من خلاله دراساته لأنساب همدان والتي تتضمن في طياتها كذلك بارج ذو بتع زوج بلقيس.

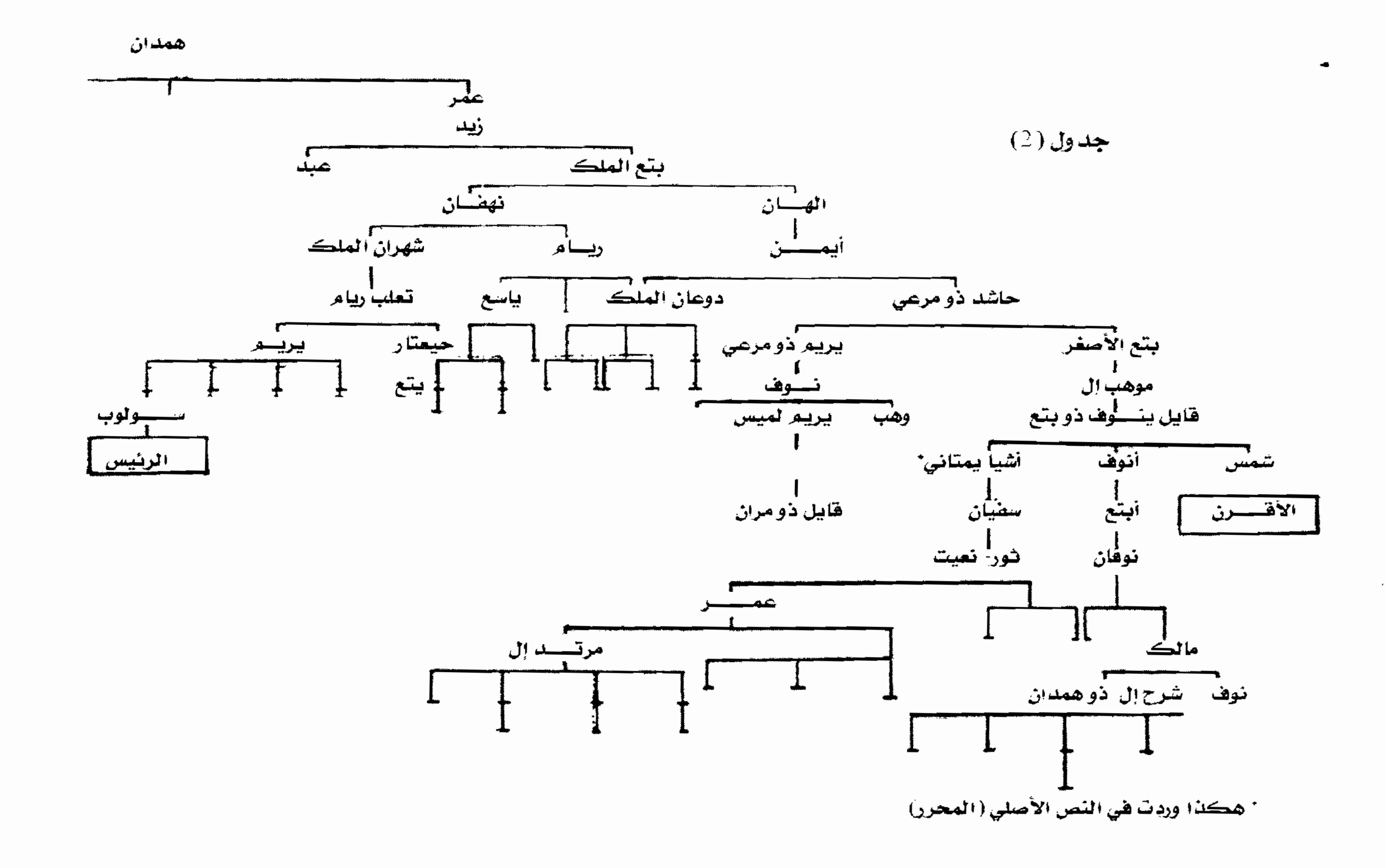


(19) نفس السابق، إس.في. ياسر، ص 117.

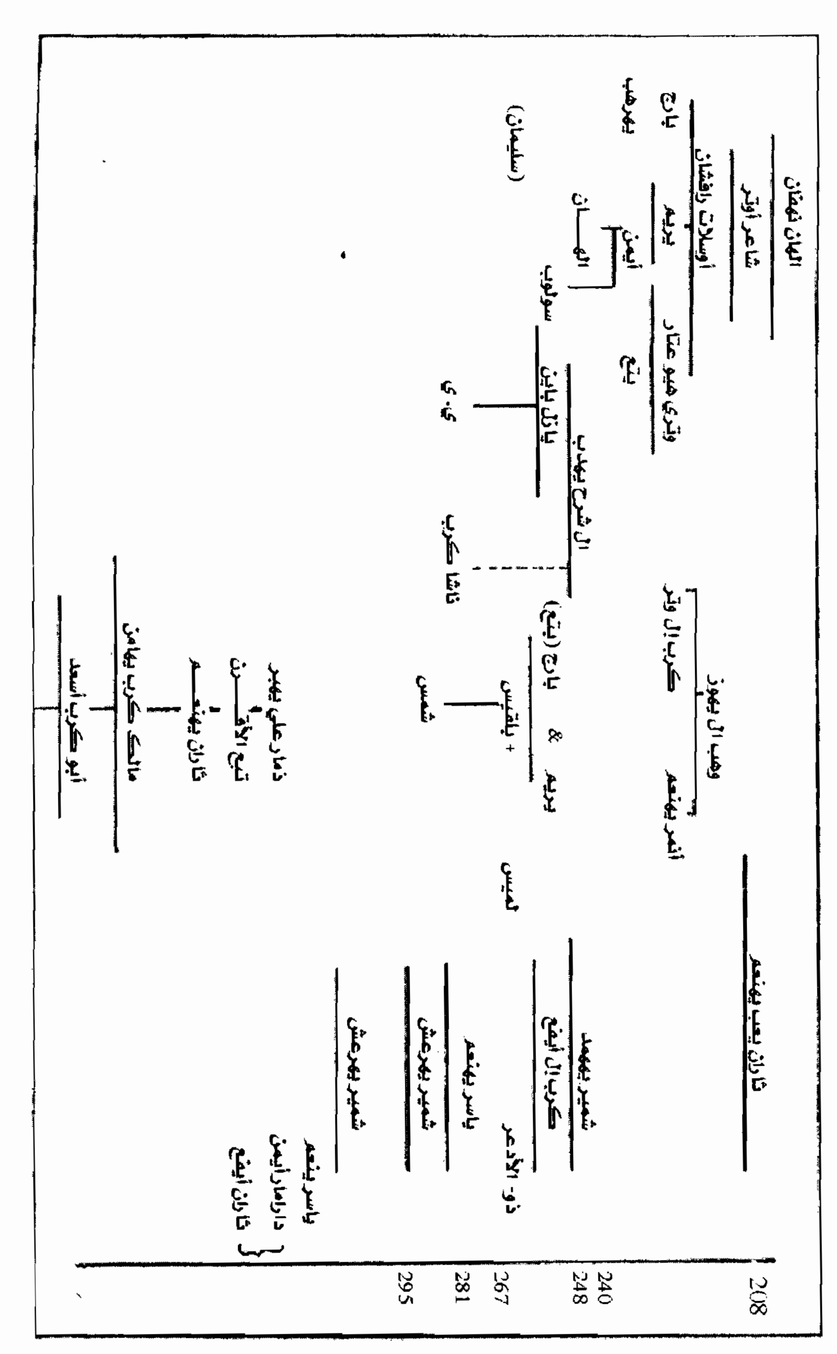
الجداول:

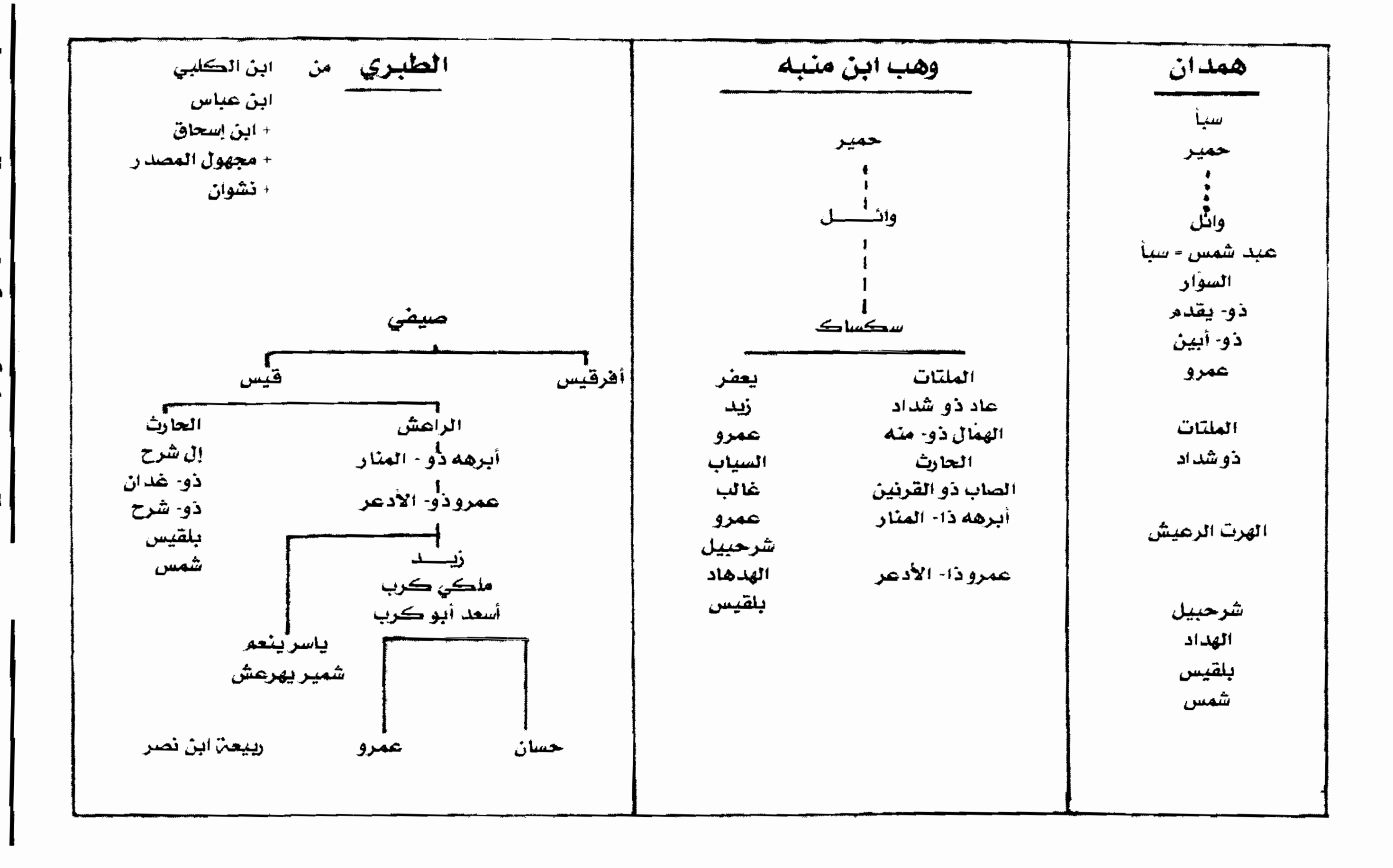
جدول الأنساب للهمدانى ووهب ابن منبه والطبرى




جدول (2)
همدان
عمر
زيد
بتع الملك
عبد
الهـــان
نهفـــان
أيمـــــن
ريـــام
شهران الملك
تعلب ريام
حاشد ذو مرعي
دوعان الملك
ياسع
بتع الأصفر
يريم ذو مرعي
حيعتار
يريـــم
موهب إل
نـــوف
يتع
ســـولوب
الرئيس
قايل ينـــوف ذو بتع
وهب
يريم لميس
شمس
أنوف
أشيا يمتاني*
قايل ذو مران
الأقـــرن
أبتع
سفيان
نوفان
ثور نعيت
عمـــر
مالك
مرتـــد إل
نوف
شرح إل ذو همدان
* هكذا وردت في النص الأصلي (المحرر)

جدول (3)


208
ثاران يعب يهنعم
240
248
شمير يههمد
كرب إل أيفع
ذو- الأدعر
267
ياسر يهنعم
281
شمير يهرعش
295
شمير يهرعش
ياسر ينعم
دارامار أيمن
ثاران أيفع
وهب ال يهوز
أنمر يهنعم
كرب إل وتر
يريم & بارج (يتع)
+ بلقيس
لميس
شمس
الهان نهفان
شاعر أوتر
أوسلات رافشان
وتري هيو عتار
يريم
بارج
يتع
أيمن
يهرهب
الهـــان
ال شرح يهدب
سولوب
يازل باين
(سليمان)
ناشا كرب
ي. ي
ذمار علي يهبر
تبع الأقـــرن
ثاران يهنعـــم
مالك كرب يهامن
أبو كرب أسعد


همدان
سبأ
حمير
وائل
عبد شمس - سبأ
السوّار
ذو- يقدم
ذو- أبين
عمرو
الملتات
ذو شداد
الهرت الرعيش
شرحبيل
الهداد
بلقيس
شمس
وهب ابن منبه
حمير
وائـــل
سكساك
الملتات
عاد ذو شداد
الهمّال ذو- منه
الحارث
الصاب ذو القرنين
أبرهه ذا- المنار
عمرو ذا- الأدعر
يعفر
زيد
عمرو
السياب
غالب
عمرو
شرحبيل
الهدهاد
بلقيس
الطبري
من
ابن الكلبي
ابن عباس
+ ابن إسحاق
+ مجهول المصدر
+ نشوان
صيفي
أفرقيس
قيس
الراعش
أبرهه ذو - المنار
عمروذو- الأدعر
زيـــد
ملكي كرب
أسعد أبو كرب
حسان
عمرو
الحارث
إل شرح
ذو- غدان
ذو- شرح
بلقيس
شمس
ياسر ينعم
شمير يهرعش
ربيعة ابن نصر